**المحاضرة الأولى** :السميائية المصطلح والمفهوم

* **تمهيد**

من المعلوم أن المناهج النسقية جاءت بديلا لنظيرتها السياقية ،حيث أعادت الاعتبار للنص الأدبي فدرسته انطلاقا من بنيته الداخلية بذاته ولأجل ذاته واهتمت بالبحث في حيثياته الداخلية،وعوالمه الباطنية اللغوية دون الاهتمام بالمؤثرات الخارجية المحيطة به ،فظهرت بذلك الشكلانية والبنيوية التكويني والتفكيكي و السيميائي الذي يُعد منهجا وعلما وتصورا لا يمكن الولوج في تحليل النص وتشريحه دون الاعتماد عليه فما هي السيميائية ؟وماهي مصطلحاته ومفاهيمه؟

* **مصطلح السيميائية** :Sémotique La

تُعد كلمة السميائية ترجمة للكلمة الأجنبية La Sémiologie في اللغة الفرنسية و كلمة The Semiotics في اللغة الإنجليزية ،وهي كلمة مشتقة- بالأساس- من الثقافة اليونانية (Sémion) والتي تعني الدليل أو العلامة Singe.

**السيميائية**

**السيميولوجيا** **مشتقة من الكلمة اليونانية** **السيميوطيقا**

**La sémiologie))**  **La sémiotique) )**

**Sémion**

**والتي تعني العلامة (Signe)**

إن السيمياء بكسر الميم مأخوذة من الجذر اللغوي (س و م)، والتي تحمل معاني العلامة أو الإشارة،وهي المعاني ذاتها التي وردت في مواضع عديدة في القرآن الكريم ،وهذا في قوله تعالى :

* **تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا** (سورة البقرة الآية :273)
* **وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّۢا بِسِيمَىٰهُمْ** (سورة الأعراف ،الآية :46)
* **وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ** (سورة محمد ،الآية 30)
* **يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ** (سورة الفتح ،الآية 41).

والمتمعن في هذه الآيات القرآنية يجد أن كلمة (سِيماهم ) المتكررة تدل على السمة أي العلامة الظاهرة على الوجه أو الفعل أو الأخلاق ،وبهذا تكون كلمة السيمياء تحمل دلالة الإشارة والعلامة .

* **السمياء في النقد العربي القديم :**

لم تظهر السيمائية في النقد العربي القديم بوصفها نظرية أو منهجا قائما بذاته،وهذا لأن النقاد العرب القدامى لم يمارسوا السيميائية من حيث هي نظرية دقيقة لها شروطها وأساسيتها ، ففي كل دراساتهم البلاغية والنحوية لم يكن تخصيص لفصل أو قسم حول العلامات ،بل جاء الحديث عن العلامات كملاحظات وأفكار ،وكان من بين هؤلاء النقاد العرب الذين تحدثوا عن السيمياء .

* **الجاحظ:**

خصص في كتابه البيان والتبيين الحديث عن **(السِمة) ،**وربطها باللغة خاصة حينما تحدث عن البيان ،وعلاقته بالدلالة التي تنهض على شبكة من الأنساق الدلالية التي تجسدها اللغة المبلغة ،ويعتبر الجاحظ أول من اصطنع مصطلح الإشارة الذي مثله في الإشارة باليد والعين والرأس والحاجب والمنكب و الثوب ...

كذلك كانت الإشارة اللغوية عند الجاحظ والمتمثلة في التلوينات الصوتية مثل التنغيم والأصوات اللغوية والتفخيم والترقيق

* **عبد القاهر الجرجاني :**

يُعرف عبد القاهر الجرجاني بتقسيماته الثنائية للكلام من قبيل ( اللفظ-المعنى)،(المعنى – معنى المعنى )،وهي القاعدة الأساسية التي يرتكز عليها وتبنتها معظم الدراسات النصية الحديثة ،وتُعد عبارة اللفظ والمعنى كمقابل منهجي لثنائية الدال والمدلول التي تتأسس عليها السيميائية .

* **السيميائية في النقد الغربي**

نشأت السيميائية في بداية القرن العشرين ((20،**وقد كان ميلادها مزدوجا على يد عالميين هما :**

1. **فرديناد دوسوسير ) F.Saussure:**بيعتبر دوسوسير مؤسس علم السميولوجيا La Sémiologie،حيث يعود له الفضل في ظهور في علم جديد يبحث في العلامات والإشارات ؛فمنذ ظهور كتابه محاضرات في اللسانيات العامة إلى الوجود "سنة 1916 والعالم يشهد ولادة علم مستقل بذاته هو علم (السميولوجيا)، وقد عرفها بقوله :"السميولوجيا هي ذلك العلم الذي يدرس حياة العلامات داخل إطار المجتمع،أي داخل إطار البنية الاجتماعية ،ولذا فهو يرتبط بعلم النفس الاجتماعي،وبالتالي بعلم النفس العام "
2. **شارل سندرس بيرس CHS .PEIRCE :**يعتبر مؤسس علم السميوطيقا **La Sémiotique** ، وقد ربط علم العلامات والإشارات بعلم المنطق والفلسفة ،حيث يقول :"ليس المنطق بأوسع معانيه سوى مجرد اسم آخر للسميوطيقا أو نظرية العلامات "،ويضيف في تعريف آخر يقول "السميوطيقا هي بحث رمزي موسع يشمل الدلائل اللسانية وغير اللسانية ".

ومنذ ذلك الحين عرف النقد الغربي تعريفات عديدة ومتنوعة للسيميائية تصب كلها في منبع واحد،هو "العلم الذي يدرس العلامات" ،وبالرغم من وجود مصطلحين هما السيموطيقا Sémiotics والسيمولوجيا Sémiologie إلا أننا نجد الباحثين يطابقون بينهما ،وأحيانا يجدون اختلافا فيما بينهما ،كما أن الأوربيين يؤثرون السيمولوجيا (دوسوسير ) وهم في اغلبهم تلاميذه :الشكلايين الروس ،ولغويو مدرسة براغ وبنينو ومدرسة باريس ،في حيان يفضل الأمريكون السيموطيقا من أمثال مورس وكارنات وغيرهم ...وسرعان ما اتحد المصطلحين باسم السميوطيقا،وهذا بقرار اتخذته الجمعية العالمية للسميوطيقا التي انعقدت في عام 1969.

وبهذا تكون السيميائية قد عرفت بداية مزدوجة ،حيث ظهرت في الثقافة الفرنسية على يد عالم اللسانيات دي سوسير وتبنى مصطلح السيميولوجيا ،وظهرت كذلك في الثقافة الأمريكية على يد عالم المنطق والفيلسوف بيرس والذي تبنى هو الأخر مصطلح السميوطيقا، وبعدها بدأ النقد في البحث في مفاهيمه ودراسته ،فهذا **لويس بريتو**  يعرفه بقوله "علم يبحث في أنظمة العلامات سواء كان مصدرها لغويا أو سننيا أو مؤشريا ".

**أما جورج مونان George Mounin**يعرف السيمولوجيا بقوله :"دراسة جميع السلوكات أو الأنظمة التواصلية ".

**السيميائية في النقد العربي المعاصر :**

عرف النقد العربي المعاصر السيميائية بفضل المثاقفة والترجمة والاحتكاك مع النقد الغربي ،وبداية بالمصطلح ،فإننا نجد أن النقاد العرب اتجهوا إلى تعدد التسمية ،حيث تراوحت بين (سميولوجيا –سميولوجية – ساميولوجيا- سيمياء- سميائيات- علم السيمياء- علم العلامات –علم الرموز- علم الإشارات – علم السيمولوجيا- علم الدلالة...)،وبخصوص التعريفات فقد انصبت أغلبها حول اعتبار السميائية علما يبحث في العلامات ويدرس حياة العلامات اللسانية،وغير اللسانية،ويتحكم في أنظمتها وقوانينها الداخلية .

فهذا هو جميل الحمداوي يعرفها بقوله "السميولوجيا هي ذلك العلم الذي يبحث في أنظمة العلامات لغوية كانت أو أيقونية أو حركية "

كما يعرفها أيضا الناقد محمد السرغيني بقوله:"السيمولوجيا هي ذلك العلم الذي يبحث في أنظمة العلامات أيا كان مصدرها لغويا أو سننيا أو مؤشريا "

إذن، ويبدو من خلال ما سبق من تعاريف بأن السميائية هي **علم العلامات**،تهتم بدراسة العلامات والإشارات سواء كانت لغوية أم غير لغوية ،وبما أن النص يعتبر علامة،فإن السميائية "تأتي لتتكفل بدراسة نظام علاماته،فتحاول أن تتعرف على كنهها وعلتها وكينونتها وعلاقتها بغيرها من العلامات .